

قصة القروي الفصيح

تعتبر هذه القصة من أشهر النماذج الأدبية التي خلفها لنا المصريون القدماء، وليس أدل علي ذلك من إعجاب المصري بهذه القصة من كثرة النسخ التي عثر عليه منها، والتي تبين مدى انتشارها علي امتداد أزمنة طويلة.

والقصة لا تحكي لنا أحداث وقعت، وإنما قصد بها تمجيد البلاغة والفصاحة من قبل ملك مصر الذي كان محباً للأدب، ولهذا حرص علي رعاية الفلاح الذي تعرض لظلم أحد كبار موظفيه، وعندما تحقق الملك من قدرته البلاغية أمر باستبقائه أطول فترة ممكنة ليتقدم بأكبر عدد من الشكاوي بأسلوب بليغ.

وتخبرنا القصة بأن فلاحاً من وادي النطرون يدعي خو - إن أنوب- كان متوجها إلي مدينة إهناسيا، ومعه حمير محملة بالغلل التي كان ينوي بيعها في السوق، وبينما هو سائر في الطريق اعترضه شخص يدعي "جحوتي نخت" يعمل في ضيعة أحد كبار الموظفين، وذلك بقصد سلبه ما معه، فعمل علي سد الطريق أمام الفلاح الذي اضطر إلي الانحراف بحميره ناحية حقل "جحوتي نخت"، وفي أثناء ذلك ملأ احد الحمير فمه بحزمة من الشعير، ٍ ٍ ٍ فتذرع "جحوتي - نخت" بهذا السبب وقام بالاستيلاء علي الحمار من خو - ان - انوب الذي حاول جاهداً استرداد حقه، وأخذ يبكي ويناجي المعبود، فما كان من "جحوتي - نخت" إلا أن نهره واعتدي عليه بالضرب.

ولما يئس منه الفلاح توجه إلي صاحب الضيعة التي يعمل فيها "جحوتي - نخت" لعله ينصفه، فأعجب الأخير به وبفصاحته، وأبلغ قصته للملك قائلاً له: مولاي، عثرت علي فلاح من هؤلاء الفلاحين، فصيح حقاً، لقد اغتصب متاعه رجل في خدمتي، وانظر، لقد جاء يشكو إلي ذلك، فقال جلالته: إذا أردت أن تريني فصاحته فأبقه هنا ولا تحجبه إلي ما يطلب حتي يواصل كلامه، ثم مر بأقواله أن ترد إلينا مكتوبة لنسمعها، علي أن توفر رزق زوجته وأولاده، وأن تسهر علي إمداده بالطعام دون أن يعلم أنك أنت الذي دبرت ذلك.

وظل الفلاح يشكو إلي أن وصلت شكواه إلي تسع، تميزت بأسلوبها الرقيق
وباحتوائها علي العديد من المثل والأخلاقيات.
وانتهت القصة بان أنصف الملك الفلاح، فرد له حقه، وعاقب الموظف علي
ما اقترفت يده.

وتشير القصة إلي رعاية الدولة لرعاياها المظلومين وإنصاف المظلوم،
ومثابرة الفلاح علي المطالبة بحقوقه، فما كان الفلاح ليستطيع أن يشكو الموظف لولا
تأكده من إنصاف الحاكم له.

نقلا عن: عبد الحلیم نور الدین، تاریخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٥